دور الرأسمال البشري الجزائري للنهوض بالمحتوى الرقمي المكتبي في الوطن العربي: تجارب ناجحة.

The role of human capital Algerian to promote digital library content in the arab world: successful expriences

ط. د. هيبة عماري
جامعة سطيف 02
hibaammari@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/02/20 **تاريخ القبول:** 2019/04/26 **تاريخ النشر:** 2019/04/29

ملخص

لقد أدارت التكنولوجيا التي يشهدها عالم اليوم ظهرها لكل ماهو تقليدي / كلاسيكي / واقعي، إلى ماهو حداثي / عصري / يوتوبي / سيبرنيطيقي، ساعية في ذلك إلى تجفيف منابع الإنتاج القديمة في جميع المجالات، و الأمر نفسه حين يعنى الحديث بالمكتبات الرقمية، التي شكلت ردة على المكتبة التقليدية، بانتقالها من النص الورقي التقليدي، إلى النص المترابط الشبكي.

و قد شكل مشروع "غونتبرغ" للأمريكي اليهودي "مايكل هارت" عام 1971م، أقدم و أضخم مكتبة رقمية لحد الآن، إلا أن الوطن العربي لا يخلو من مثل هذه المشاريع، كونه ينام على طاقات إبداعية هائلة تضاهي جهود "هارت" إذا ما وجدت الدعم الكافي لها، تحديدا في الجزائر ، تملك هذه الأخيرة فعليا ما يعادل "مايكل هارت" شكل تجربة مكتبية رقمية ناجحة ، إلا أنه يعاني التجاهل، التغييب و كذا التهميش، و هنا يطرح أس المساءلة:

-من هو يا ترى "مايكل هارت" الجزائر المغيب؟

-فيم تتمثل المكتبة الرقمية الجزائرية الناجحة الخاصة به؟

- ماهي المعيقات التي شكلت عصيا في دواليب تطور هذا المشروع؟ هذه التساؤلات و تساؤلات أخرى تحاول الباحثة طرحها و الإجابة عنها، و المراهنة عليه

الكلمات المفتاحية: *جودة الخدمات، إدارة المعرفة، المكتبة الرقمية، مكتبات الجامعات الفلسطينية، حوسبة المكتبات.*

المنارة للاستشارات

Abstract

The technology of today's world has turned its back on everything that is traditional / classic / realistic, to modern / modern / utopian / cybernetic, seeking to dry the old sources of production in all fields, and the same thing when talking about digital libraries, The traditional library, moving from the traditional paper text, to the interconnected text.

The "Guntherbug" project of the American Jewish "Michael Hart" in 1971, the oldest and largest digital library so far, but the Arab world is not free of such projects, as he sleeps on the enormous creative energies comparable to the efforts of "Hart" if there is support In fact, in Algeria, the latter actually have the equivalent of Michael Hart, a successful digital desktop experience, but he has been ignored, ignored, and marginalized.

Keywords *Digital Text / Cybernetics / Paper Text / Metal Pages.*

مقدمة:

سؤال الواقع المكتبي الرقمي باللغة العربية في الجزائر،انتقال/ارتحال من مركز التساؤل إلى تخومه/حدوده/هوامشه،خلط/بعثرة/وتشويش لكل الجهود التي تولت عملية البحث فيه، والإجابة عليه، بالاعتماد على الجاهز و المعد سلفا، عن طريق تجاوز/إزاحة/تبديد/للرؤى الباحثة في الراهن ، بعيدا عن ما قبل الراهن و ما بعده.

كما يجب أن نحاط علما، أن هذا الواقع الجديد، لهو في الحقيقة حديث بداية /ولادة لبراديغم/نموذج/بديل معرفي /ابستيمولوجي جديد، و حنين نهاية(1)/ممات لبديل /براديغم معرفي آخر، مارس عملية الإلغاء و الإزاحة لما سبقه عن طريق محددات/مكونات أونطو-ابستيمية(2)/وجود-تزامنية، شكلت و لعبت دور الإله في عملية الخلق و التكوين لهذا النوع من المكتبات المعروف بالمكتبات الرقمية، ففي الجزائر مثلا، و لبيان حقيقة الواقع الرقمي المكتبي فيها واقعيا و ابستيميا، وإثباته معرفيا و إبستيمولوجيا، أو لتأكيد ما إذا كان فعلا تجربة ناجحة يحق أن تكتب لها الريادة، سنرتد هنا إلى مرجعية هامة /أيقونة لامعة/علامة فارقة،أسمعت معها رنين صرخة الولادة لتجربة مكتبية رقمية ناجحة بالجزائر.

المنارة للاستشارات

الجزائري ابن مدينة المدية المسمى:"**بن عيسى قرمزلي**"، موصولا بهذا العالم المعاش، يعتبر صاحب أكبر مكتبة إلكترونية/رقمية باللغة العربية في الجزائر،ومن خلال هذه الورقات البحثية، سنحاول سبر أغوار تأسيس هذا المشروع البكر وما كابده من مشقات و تغييب، كتجربة لا تنفصم عراها عن ماشابهها من تجارب عربية ناجحة أخرى، على غرار دولة سوريا،و المملكة العربية السعودية، و لا تنفصل أوصالها شبها عن نظيرتها في الغرب على غرار مشروع الأمريكي" **مايكل هارت**"، سنحاول عبر هذا المقال ربط هذه التجربة الجزائرية ذات الانتماء العربي بحديث عن المراحل التكوينية/الجينيتيكية لهذا الفتح المعرفي الجديد المعروف بـ:"**المكتبات الرقمية**".

وعبر هذا المقال أيضا، سنحاول الاقتراب من الواقع التكويني و الانتقالي للمكتبات الرقمية التي دشنها الغرب/الآخر، وتأثر بها الشرق/النحن، بشأن الانتقال من نموذج معرفي و فكري مغاير تماما للنموذج الكلاسيكي للمكتبات المعهودة، وسيرتكز البحث هنا على براديغمين/نموذجين /إبدالين معرفيين ألغى و أزاح أحدهما الآخر مجاوزة لا قطيعة مع ماسبقة.

1/-البراديغم الأول:

براديغم إعلائي متعالي /ترانزستالي، يقوم على دعم **المركزية الرقمية المكتبية**، وفقا لمتطلبات المد العولمي الكاسح، و ما يفرضه، قاطعا الأوصال بكل ما هو تقليدي/كلاسيكي/ورقي.

2/-البراديغم الثاني:

براديغم تحرري/انعتاقي/تقزيمي/ لكل ماهو واقعي/ورقي/غير تخييلي/لاافتراضي/كلاسيكي؛ أي **متجاوز للمكتبات الورقية الكلاسيكية** القائمة على القارئ التقليدي و المؤلف التقليدي، إلى ما هو أوسع و أشمل؛ أي إلى ما هو سيبرنيطيقي/معدني/افتراضي/تخييلي/حداثي/ سيبورجي، مع كائن سيبورج،و قارئ سيبرمان؛ أي نموذج مرتد إلى البديل الآخر المعروف بالمكتبات الرقمية،و هنا سيسلط و يلقى الضوء على المحدد /المكون الأساس الذي لعب دور الإله في عملية الخلق و التكوين، مبلورا الوقائع الانتقالية من براديغم لآخر، و من ثمة الانتقال إلى المناطق الرقمية البكر التي قام "قرمزلي " بتدشينها و فضها لأول مرة في الجزائر، بغية دفع المحتوى المكتبي العربي في الجزائر إلى بعد رقمي ينأى عن حدود الجغرافيا و ينسف أسطورة المكان إلى اللاجغرافيا و اللامكان...

أولا: المكونات الوجود-تزامنية /الأونطوابستيمية للانتقال من البراديغم الورقي إلى البراديغم الرقمي:

مالا يجب نكرانه هنا، هو أنه منذ ولوجنا عتبة القرن العشرين، شهد عالمنا انعطافة كبرى، تميزت بالعيش داخل مجرة الإبدالات/البراديغمات، المنبنية على نقطة انعطاف دالة النهايات على البدايات بالمفهوم الرياضي، أو ما يعرف بالنهايات الرمزية على حد قول عالم الاجتماع الشهير "**زيغمونت بومان**"(3)، حيث تقابل تلك النهايات المعلنة بدايات جديدة ، كما هو الحال حينما تم الإعلان عن **نهاية المكتبة الورقية وولادة المكتبة الرقمية**، مما طبع على النهاية و البداية صفة الورقة النقدية بوجهيها ما إن تقلب وجه النهايات يطالعك وجه

المنارة للاستشارات

البدايات، ولكل من البداية و النهاية مكونها الوجود-تزامني / الاونطو-ابستيمي الذي شكل دور الإله في عملية الخلق و البعث.

ياترى: ماهو المكون الأونطو-ابستيمي الذي كان باعثا على خلق روح جديدة تمثلت في المكتبة الرقمية و سل روح أخرى تمثلت في المكتبة الورقية / العادية؟

هنا سيسعنا الحديث عن هذا المكون الذي قام بخلق هذا النوع من المكتبات كروح جديدة، عبر قتل المكتبة الورقية التقليدية، عن طريق سل روحها تدريجيا، بمعنى ولادة براديغم مكتبي جديد و هلاك براديغم آخر، ويقصد بالمكون الأونطو-ابستيمي العامل الفاعل المتمثل في الأحداث الزمنية في تطورها واندفاعها، وبالتالي تأثيرها على العالم و على الثقافة و على الوجود ككل.

إن هذا المكون يتمثل في العولمة LA GOLBALISATION ، ذلك لأنه لن يتسنى لنا الحديث عن تجربة عربية مكتبية ناجحة بعيدا عنه وعن مؤثراته.

لقد ظهر هذا المكون المتجسد في العولمة في البدء هامشيا(4)/خفيا/لا أساسيا،عند البداية/التأسيس/الولادة، حيث ظهر كملمح مع بداية العقد السابع من القرن المنصرم، إلا أنه و لظروف سياسية، ودواع تكتيكية تم التكتم عليه، مما جعله يرسب في قاع الكتمان، إلا أنه و بحلول العقد الثامن من القرن ذاته، عاد مجددا ليطفو على السطح، و قد بدأ في الظهور جليا، مع ظهور شبكة الإنترنيت عام 1990م، بأمريكا لتنتشر في جميع أنحاء العالم .

الفكرة الأساس التي يدور حولها مكون العولمة هو النظر إلى الكون كوحدة واحدة، أو ككل مترابط، قائم أساسا على حدوث نوع من التقارب بين الثقافات، و الالتقاء بين الحضارات، وفي هذه الفترة أيضا البنية التحتية للإنترنيت شبه ثابتة، مما جعل التطور سمة بارزة وواضحة.

إن ميلاد الإنترنيت كحدث تكنولوجي كان له عميق الأثر على الحياة عامة، لاسيما الثقافية و الفكرية، و التي عدت وريثا جينيا/جينيتيكيا شرعيا خلفته العولمة داخل العالم ككل مكنها من بسط جناحها على سماء العالم جميعا.

باختصار، لقد جعلت العولمة العلم عبارة عن قرية صغيرة، أو ما يعرف بالقرية الكونية على حد قول "**مارشال ماكلوهان**"(5)، حيث رُبط العالم ، وأُحكمت أمشاجه في تواشج عنيد، صعب الفكاك ، وهنا أبدع النص الشبكي وانتقلنا من **شبكة العالم إلى عالم الشبكة**، و هذا ما عبر عنه د.عمر زرفاوي في قوله:"...و من شبكة العالم إلى عالم الشبكة أبدع النص الشبكي CYBRTEXT أرقى ضروب النص المترابط HYPERTEXTE ...و بتوظيف النص المترابط كبرنامج حاسوبي في عملية الإبداع حدث هنالك تزاوج بين الأدب و التكنولوجيا"(6).

فعلا لقد أدارت العولمة ظهرها عن طريق التقانة لكل ما هو تقليدي، وسلت روح المكتبة التقليدية عازفة اللحن الجنائزي عليها، معلنة نمو الربيع على دمنها، وانتقلنا إلى ما يعرفبالمكتبات الرقمية/الإلكترونية/المفرعة/ الفائقة/التشعبية/المتعالقة/التكوينية/الهيبرتاكستية/ العظمى/العنكبوتية/المرجعية الفائقة/التشعبية/التخييلية/المترابطة....، و عبر المكتبة الرقمية تم قتل النص / الكتاب الورقي، حيث زعزع الكتاب الإلكتروني عرش الكتاب المطبوع، و نسف أوطانه، واحتلت الثقافة

المنارة للاستشارات

الالكترونية مكان الصدارة من ثقافة المطبوع، وهنا أيضا تم تدمير الحرف التقليدي المكتوب، و تجفيف منابع حبره التقليدية لصالح الحرف المعدني الرقمي التخييلي، حيث تم اغتياله هو الآخر بعد ثورة "غوتنبرغ"(7).

"...فثورة غوتنبرغ في حال الكلمة المطبوعة باختراعه الحروف المعدنية المنفصلة كانت النواة و الركيزة الأساسية لتطوير عملية الطباعة و تقدمها فيما بعد حتى وقتنا هذا، و الآن، نحن تفاجئنا التكنولوجيا بمنتج جديد يمثل تحديا قويا للكلمة المطبوعة ألا وهو الكتاب الإلكتروني"(8)، و بعد سلسلة الاغتيالات التي مارستها التكنولوجيا في حق الحرف المطبوع و الكتاب الورقي ، ولد النص الإلكتروني، المعروف بالأحرف المعدنية المتخيلة التي ترى فقط و لا يمكن تلمسها، كما عبر عنه الفرنسي "ميشيل فوكو في قوله:" **نص ينتشر عبروسيط إلكتروني بصورة متخيلة، مساحته العالم، ويقدم نوعا من القراءة التفاعلية المستفيدة من كونه نصا مفتوحا، تتابعه عبرشاشة صغيرة/ نافذة على العالم الواسع، يمكن لملايين المتلقين أن يتعاملوا معه في اللحظة نفسها"**(9)، وما يقال عن النص بصفته الوحدة الصغرى المشكلة للمكتبات بنوعيها، ذلك لأن هذا الواقع الجديد قد انعكس عليها هي الأخرى...

ثم انتقلت عملية القتل الرمزية على حد قول "ميشال دوسارتو"(10)، ذلك بعد أن قتل النص و الكتاب إلى عملية قتل الإنسان العادي، بمعنى حدوث بداية لنهاية جديدة أو نهاية لبداية جديدة؛ أي نهاية الإنسان العادي / الوصي و بداية الإنسان السيبورج/المهجن مع الآلة، أو ما نعتته التقانة الجديدة بالكائن السيبورج، و قد عبر عنه "ميشيل فوكو في وصف آسر قائلا:"**...اختراع حديث العهد، وصورة لم يتجاوز عمرها مئتي سنة، إنه انعطاف في معرفتنا، وسيختفي الإنسان حتما عندما تتخذ المعرفة شكلا آخرا"**(11)، بمعنى أن الوجود الذي يتحدث عنه "فوكو" هنا هو وجود رمزي /معرفي؛ أي أن النهاية هنا نهاية رمزية/معرفية و ليست حقيقة و الأمر سيان بالنسبة للمكتبات التقليدية/الكلاسيكية في علاقتها بالواقع التكنولوجي، و هنا تغيرت حتى طبيعة مؤلف الكتب كما عبر عنه محمد عبد الفتاح في قوله:" المؤلف تغيرت طبيعته بعد أن تخلى عن القلم و الأوراق، ليستعمل الآلات و البرامج و يبدع بواسطتها و يطور فيها كما يطور في العمل، هذا الكاتب الجديد الذي اصطلح عليه بالكائن السيبورج، أي الكاتب و الكائن المستقبلي الذي هو هجين من الإنسان و الآلة"(12).

و الإنسان السيبورج إنما نقصد بهذلك الهجين من الإنسان والآلة، و تعطي "دونا هاراواي" مفهوما لمصطلح السيبورج في قولها:"**كائن سيبرنيطيقي، هجين من الآلة و الإنسان، كائن ذو حقيقة اجتماعية و شخصية تخييلية"(13).**

ومن هنا تسجل نهاية الإنسان العادي و النص الورقي المؤلف العادي و الكاتب العادي، فعلا كما قيل:"انتهى الإنسان الوصي ليولد الإنسان الوسيط، الذي لا يعتبر نفسه أفضل من بقية الكائنات الحية، بل يعيش وسط الطبيعة، بوصفه جزءا من موجوداتها، والذي تقوم العلاقة بين أفراده على اختراع الوسائط و خلق الأوساط من أجل التواصل و التعايش"(14).

ومن هنا و عبر هذه الأحداث الناجمة عن تطور التقانة، هنا أيضا أعيد تشكيل نظامها العلائقي، حيث انتقلت من تركيبها الثلاثي العلائقي (كاتب،نص،قارئ) إلى تركيب رباعي (كاتب،قارئ،حاسوب، نص)، المعرفة

المنارة للاستشارات

اليوم تتخلق داخل رحم جديدة، إنها الرحم السيبرنيطيقية، ويقصد بالسيبرنيطيقا كما أوردها الزرفاوي، إنما هي القدرة على توحيد عالم المعرفة في تعالق شبكي كبير فيقول في هذا الصدد:"... **ولأن السيبرنيطيقا CYBERNETICS مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية KUBERENETES و التي تعني موجه أو مدير الدفة: أي الربان المسؤول عن توجيه و تنظيم حركة سير السفينة، و التحكم في حركتها، فالملقم SERVEUR هو دفة الربان، و الشبكة العنكبوتية هي السفينة، وكما توجه دفة الربان السفينة، وتتحكم في حركتها، يعمل الموكل/الملقم على توجيه مجموعة الحواسيب المتصلة به و هو ما يعني أن النص الشبكي لا يتحقق ما لم يكن هنالك أكثر من حاسوب، حيث يؤلف الحاسوب المركزي أو الموكل /الملقم مع ما يعرف بالشبكة العنكبوتية web**".(15).

و هكذا انعكس الأمر على المعرفة، ومنه انتقل إلى المكتبات الورقية، ففرض مشروع رقمنة المعرفة الذي أتى به جان فرونسوا ليوتار كيقين فرضه الواقع التكنلوجي، حيث قام بنسف و تدمير لكل ماهو تقليدي و متخلف عن قاطرة التقدم التقني و غير متكيف مع الفتوحات المعرفية و الكشوفات العلمية للمعرفة، وقد عبر عن ذلك جليا في كتابه الشهير الموسوم بـ:"شرط ما بعد الحداثة" فيقول بهذا الشأن:" **العلم لا يستوفي شرط جدارته العلمية إلا إذا دان العلم للمعالجة الآلية بواسطة الكميوتر، و ذلك حتى يكون قابلا للاندماج في الكيان المعرفي الأشمل**"و، ومن هنا أصبح العالم يعيش في دوامة من النهايات المعلنة معها لبدايات جديدة، مما جعل من النهاية و البداية في تواشج ما إن يقلب وجه النهاية تطالنا البداية بوجه جديد على غرار العقل الرقمي/العقل الأداتي، الإنسان السيبورج كنهاية للعادي،الكونية كنهاية للرقمية، الكتاب الإلكتروني كنهاية للورقي، النص المعدني كنهاية للنص المطبعي الحبري، ثم المكتبات الرقمية كنهاية للورقية أو ما يعرف بالكلاسيكية.

وقد جاء الانتقال من ضروب المكتبات الورقية التي سيطر فيها الورق بقوة إلى المكتبات الرقمية ذات الأحرف المعدنية ، كنتيجة لما أحدثته و مارسته الثورة الرقمية التي استطاعت أن تخلط مسارات التشكيل الفكري و الثقافي ، و تدخل معها مجالات المعرفة برمتها مغامرة التجريب و الاكتشاف و الذهول.

أما الاكتمال النهائي لسبر ملابسات الانتقال من المكتبة الورقية إلى الرقمية يتجسد فيما كتبه "فانوفوربوش" عام 1945م، مقالا عنونه بـ:"كما قد نفكر" دعا فيه إلى ميكنة الأبحاث السابقة و المتتالية و تصنيفها لتسهيل عملية استعادتها، و في العام نفسه تمكن من تصميم نظام يخزن ذلك الكم الهائل من المعلومات المتراكمة في المكتبات الحكومية و قد عرف هذا النظام بنظام الميمكس MEMEX (16) .

و بالنسبة لنظام ميميكس هو :"أداة يخزن فيها الفرد قيوده و كتبه واتصالاته بشكل يسمح بالاستشارة بأسلوب يتسم بالمرونة و السرعة الفائقتين، ولعل السمة لأساسية للنظام لا تكمن في كمية المعلومات ذات العلاقة بالشكل الآلي المباشر مع ربطها بعضها ببعض ، ويتم هذا الربط بنفس أسلوب العقل الإنساني في ربط الأشياء ببعضها.(17).

و من هنا أصبح الهيبرتكست هو المعادل للنظري أو النص المرجعي(برنامج حاسوب)، و الهيبرميديا هي المعادل التطبيقي لذلك النص، أما النص الشبكي هو أرقى أنواع النص المترابط.

المنارة للاستشارات

ثـــانيا: المشروع المكتبي الرقمي باللغة العربية في الجزائر:

حينما يضاهي "بن عيسى قرمزلي" "مايكل هارت" مشروعا، وفكرا.

تعرف المكتبات الرقمية أكاديميا بأنها:"نوع من المكتبات التي تعتمد مجموعاتها اعتمادا مطلقا على الوسائط الإلكترونية المتعددة الأشكال، مثل الممغنطات و الليزرات، وشبكات المعلومات، و ذلك لتخزين واسترجاع المعلومات التي تهم قطاع المستفيدين و التي من أجلهم أنشئت المكتبة.(18).

و من هنا تأتي جهود "قرمزلي " مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذا التعريف.

"بن عيسى قرمزلي" من ولاية المدية بالجزائر متحصل على شهادة الماستر في تخصص برمجيات التسير ، و طالب في قسم الدكتوراه تخصص حفظ التراث، ، كما أنه متحصل على الشهادة التطبيقية في الإعلام الآلي إثر حصوله على دعم من جامعة انجلترا.

صاحب أكبر مكتبة إلكترونية باللغة العربية في الجزائر، كانت هذه المكتبة لحد الآن بمثابة مولود مكتبي ضخم و جديد في الجزائر، و رغم المعاناة التي عاناها الشاب الطموح، إلا أنه تمكن من إسماع صرخة رنين ولادتها.

لقد بدأت هذه التجربة صغيرة وانتهت كبيرة، بدأت كما وصفت بمعدات قليلة، تمثلت في القليل من الكتب و الرسائل الجامعية، لتنتهي إلى مواصفات مكتبة مبوبة تحمل بداخلها ملاين الكتب على مختلف التخصصات.

أما عن فكرة ظروف الإنشاء و ملابساته و حجم المعاناة و المعيقات و حتى الطموحات المستقبلية، فقد رصدها "قرمزلي" لصالح جريدة المدية نيوز الإلكترونية.

1/- ملابسات التأسيس:

في تصريح من "بن عيسى قرمزلي" لصالح المدية نيوز قال إن الفكرة وليدة تحد و تصميم ،و إن الباعث على إنشاء هذه المكتبة هو العوز الشديد الذي عاناه و هو طالب، العوز الذي يشكل عائقا وجوديا أمام معظم طلاب المعرفة، فالوضع المادي حينما يكون صعبا، سيؤدي بالطالب إلى عدم القدرة على اقتناء الكتب، خاصة مع ما نشهده اليوم من ارتفاع حاد في أسعارها، مما يجعل من أصحاب الدخل المحدود في معاناة حادة حيال اقتناء واحد منها.

لذلك جاء هذا المشروع المكتبي كإحساس من "قرمزلي" بالطلبة محدودي الدخل.

في العام 2009م، اقتنى "بن عيسى" أول كمبيوتر محمول ، قام بعده بتطوير لنظام برمجي يمكنه من التوثيق الخاص للمؤلفات، ودوما بمفرده، و بإمكانيات محدودة .

كان "بن عيسى" يقوم في هذه الظروف بعملية اقتناء الكتب و جمعها، ظروفه المادية في هذه الأثناء كانت محدودة و على قدر قليل، حيث اشتغل في معارض الكتاب براتب مقايض لسعر كتاب ما يقع اختياره عليه، و سرعان ما يحصل عليه يقوم بنسخه ،ثم مسحه ضوئيا،ومن ثمة نشره.

المكتبة في هذه الحال كانت كالجنين المتخلق في رحم المعاناة، لكنها تطورت تدريجيا حتى استوت على أشدها.

المنارة للاستشارات

اختار "بن عيسى" اسما لهذا المولود البكر، أطلق عليه اسم:"**خادم العلم و المعرفة**"، كونها مجانية و للجميع.

وبالرغم أن الدراسات المكتبية تشير إلى أن المجموعات العربية المكتبية على الإنترنيت ، والتي تتجسد في شكل مكتبة إلكترونية للكتب المؤلفة باللغة العربية في المجال العام، والتي توفر إمكانية الولوج الإلكتروني إلى 6773 كتابا في أكثر من 4361 موضوعا، وذلك بدعم من جامعة نيويورك –أبوظبي هي أكبر المجموعات التي تزود العالم العربي بالتصفح المكتبي المكتوب باللغة العربية بنسبة تقدر بما يزيد عن خمس و عشرين ألف كتاب، لكن و للأسف ما تقدمه مكتبة "خادم العلم و المعرفة " المؤسسة بالجزائر يعد بالملاين و من مختلف التخصصات، إذ تحتل المكتبة في الفضاء السيبرنيطيقي موقعا الكترونيا خاصا https://www.theses-dz.com ؛ أي بمساحة 5500جيقا/(5) تيرا ونصف، كما تحتوي على أكثر من 205.000 بحث و رسالة علمية، وأكثر من 2.290.000 كتاب،مقال،قاموس ووثيقة علمية، بالإضافة إلى أزيد من 200.000 مخطوطة و أزيد من 60.000مادة صوتية كالقراءات القرآنية للمصاحف على نوعها.

هذا و تقدم المكتبة مبيعات إجمالية للمحتوى الرقمي الخاص بها بمبلغ يقدر بـ:7000د.ج للجالية المقيمة خارج الوطن، وللقراء الأجانب، كما يقدر سعر المكتبة كاملة بـ: 250.000.00د.ج مع الهير ديسك، أما بالعملة الصعبة فتقدر بـ: 2500دولار/2300أورو.

و قد احترم "بن عيسى" مجموع الوصايا العالمية التي دعت إليها شركة "صن مايكو سيستمز"و هي من الشركات الرائدة عالميا في إنشاء المكتبات بالو.م.أ. ومن بين هذه الوصايا:

- أسلوب النفاذ إلى المكتبة، هل هو عام للجميع أم مقتصر على فئة محددة.
- هل هنالك برمجيات أمان و التحقق من هوية المستخدم.
- البنية التحتية للمشروع و قدرته على استيعاب الأعداد المتزايدة من المستخدمين.
- استخدامها لمحلرك بحث قوي.
- جودة وسائط التخزين و قدرتها على التنويع، وكذا امتلاكها أساليب التخزين الاحتياطي

و رغم محاولة إنكار هذا المشروع و تغييبه، إلا أنه جاء مستوف لمعاير الاختيار الدولية التي تؤهله لأن يحظى بصفة مكتبة رقمية من بين هذه المعاير:

1- قيمة المواد المقدمة.

2-حالة المواد.

3-استخدام المواد.

و من مزايا هذا المشروع المكتبي الضخم:

+لا حدود فعلية،عبر نسف أسطورة الجغرافيا و المكان.

+ مفتوحة على مدار الساعة.

+ وصول متعدد.

المنارة للاستشارات

+ سهولة استخراج المعلومات.

+ سرعة التحميل.

+ اتساع الفضاء.

+ قيمة مضافة عبر إعلاء مكانة للجزائر،دعم للعربية، كتب واضحة بجودة أفضل من الورقية بسبب المسح الضوئي الجيد.

2/-المعيقات و الإكـراهات:

للأسف الشديد، رغم ما حققته مجهودات "قرمزلي" للنهوض بهذه المكتبة على أرض الجزائر، إلا أنه لم يتلق الدعم المادي من الهيئات العلمية و مراكز البحث في بلادنا، ففي الوقت الذي وجد فيه "قرمزلي" دعما من دولة "إنجلترا" مكنه من تلقي تكوين مكثف في إطار برنامج تكويني بسبب هذه المكتبة.

كما تلقى دعوة رسمية من إحدى الجامعات التركية لزيارتها و مناقشة إمكانية فتح مكتبة إلكترونية باللغة العربية في تركيا، و هو المشروع الذي بدأ في التخمر داخل ذهنه نحو المضي قدما فيه، تبقى للأسف يد الدعم و التشجيع الجزائرية مغلولة، متمنعة عن دعم هذه الكفاءة الشابة، فحين سئل "قرمزلي "إذا ما قوبل مشروعه بدعم من رسمي محلي أجاب قائلا:" للأسف لا، بشكل رسمي لم أتلق أي عروض تعاون من قبل جامعات جزائرية، بعكس جامعات و معاهد عربية و أجنبية عديدة طالبت بنسخ عن المكتبة أبرزها جامعات من الإمارات/ليبيا/تونس/السعودية/صربيا/المغرب.حاليا لا أملك اتصالا رسميا بأي جامعة أو هيئة رسمية جزائرية، تواصلي مقتصر على الدكاترة و الباحثين و عددهم عموما 470 باحث من داخل و خارج الوطن"/ عن المدية نيوز.

3/- مكتبة "قرمزلي":سـؤال المستقبل:

حسب ما أفاده من تصريح، و مربوطا بالدعم الجزائري يسعى "قرمزلي" إلى تحويل المكتبة إلى موقع رسمي مسجل، يقوم بتوظيف شباب لإدارته، و تطويره و تزويده بالجديد،و هو ما سيضاهي حتما مشروع "مايكل هارت"، إلا أن مشروعا كهذا لن يتحقق إلا إذا حظي بدعم مادي من الهيئات الجزائرية المسؤولة، لأن الحصول على الترخيص القانوني الذي يسمح بإنشاء هذا الموقع مكلف جدا من الناحية المادية، و بحكم أنه لازال طالب ، و معروف جدا في بلادنا ما يعانيه طالب الدكتوراه في الجزائر من عوز مادي و حاجة ملحة للمال ، مما يجعل من أمر تسديد حقوق الاستثمار أمرا صعبا للغاية.

و رغم استنجاد "قرمزلي " بجريدة المدية نيوز، ونشر مطالبه عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي، إلا أنه لم يجد لحد اليوم الدعم من الهيئات المسؤولة.

و عبر هذه الورقات و جماعا للقول، نأمل أن تحمل الجزائر هذا المشروع الذي سيضاهي حتما مشروع الدكتور "سعد ربيع الغامدي" بالمملكة العربية السعودية، و "مايكل هارت " الأمريكي، عبر ترخيصها لهذا المشروع بأن يولد عن طريق تسديد نفقات حقوق الاستثمار المطلوبة، كما نأمل أن توظف هذه الطاقة التي تنام الجزائر عليها المتمثلة في شخص "بن عيسى قرمزلي" في مراكز البحث الجزائرية المختلفة التي تزخر بها الجزائر، للاستفادة منها، خاصة و أننا نعيش في عالم الإبدال المعرفي و الوجودي الجديد المعروف بالرقمنة،

المنارة للاستشارات

فالواقع الرقمي اليوم هو الذي يحدد قيمة الدول، عن طريق المحتوي المعرفي المرقمن، وفي هذا نهوض بلغتنا العربية ، وإعادة دعم قوي لها،و إخراج لها من حيز الشعر و النحيب و الغراميات إلى أقوى من ذلك، عبر دفعها في المد التكنلوجي الحديث.

إن عدم النظر لهذا المشروع و إهماله، لهو اغتيال للعقول الشابة ، وقتل للغة العربية...

قائمة المراجع:

(1)-النهاية مصطلح من وضع المفكر "ميشيل دو سارتو"، و يقصد به الإزاحة لشيء بواسطة شيء آخر.(الانتقال من حالة مخاض إلى حالة ميلاد).

(2)- المحددات الأونطو-ابستسمية: مصطلح يعود للمفكر الفرنسي، و الباحث الثقافي في تاريخ اللغة العلمية "ميشيل فوكو"، و قد أعقبها بحديث عن المحدد الهامشي الخفي الذي يقبع خلف تشكل حدث ما، بحيث يكون متزامنا مع الأحداث التي يعيشها ظهور حدث ما.

أما الابستيمسة فقصد بها النظام المعرفي في ثقافة ما، داخل فترة زمنية محددة.

و للإستزادة أكثر ينظر للمناظرة التي أقيمت بين "ميشيل فوكو" و "نعوم تشومسكي" بعنوان "حول الطبيعة الإنسانية".

(3)- زيغمونت بومان": (1925/11/19م-2017/01/9):عالم اجتماع بولندي، له ما يقارب السبعة و الخمسين كتابا، بالإضافة إلى أزيد من مائة مقال، له مصطلح شهير يعرف بالسيولة، قد استعمله كنتيجة لمؤثرات العولمة،استعاره من طبيعة المواد الفيزيائية للمواد السائلة، حيث تتميز بعدم قدرتها على الاحتفاظ بقوة التماسك بين مكوناتها و هذا هو حال العالم اليوم بعد العولمة.

(4)-المكون الهـامشي: مصطلح ابتكره المفكر الفرنسي"ميشيل فوكو"، ويقصد به ذلك المكون الذي يختفي و يتوارى وراء شبكة من المصطلحات، مشكلا طبقات معرفية ، عبر توليده لعدد لا متناه من المصطلحات عبر حقب ابستيمية معينة، وبفضله تتشكل لنا الميادين العلمية المتخصصة، على غرار مصطلح الجنةن، و الحياة....إلخ، و لمعرفة أكثر ينظر في المناظرة التي جرت بين "فوكو" و "تشومسكي"،و كتبه الشهيرة "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"،"مولد العيادة".

(5)-مارشال ماكلوهان(1911/1980م): أستاذ و كاتب كندي، أحدثت كتبه ثورة كبيرة، ووفقا لرأي ماكلوهان ف'نه يرى أن عصر الإلكترونيات هو العصر الحالي الذي حل محل الطباعة، مما جعل الشعوب تنصهر داخل بوتقة واحدة، أي أن الوسائل الرقمية قضت على الفردية و القومية، عبر الانتقال إلى مجتمع عالمي جديد.

(6)-عمر زرفاوي.الكتابة الزرقاء.مدخل إلى الأدب التفاعلي.دار الثقافة و الإعلام.الشارقة.ص5.6 بتصرف.

(7)- الانتقال من الطباعي للرقمي.

(8)-جيهان الشناوي:الكتاب الإلكتروني يغير وجه القراءة.كتاب العربي.العدد55.وزارة الإعلام.دولة الكويت.2004.ص102.نقلا عن عمر زرفاوي الكتابة الزرقاء.

(9)-ميشيل فوكو: الكلمات و الأشياء.تر: مطاع الصفدي.مركز الإنماء القومي.بيروت.لبنان.ط.1.ت.ط.1990.ص.284/283 .

(10)- ميشيل دوسارتو مبتكر مصطلح النهايات الرمزية .

(11)-الكلمات و الأشياء مرجع مذكور .

(12)-أحمد عبد الفتاح:الأدب و التقنية.النقد على مشارف القرن الواحد و العشرون."أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي" نقلا عن الكتابة الزرقاء.ص.388.

(13)-نفسه ص 395/394.

(14)-علي حرب: حديث النهايات.فتوحات العولمة و مآزق الهوية.ص.194.

(15)-الكتابة الزرقاء مرجع سابق.ص 11/10.

(16)- النظام الذي يسمح الكترونيا بالانتقال من النص الورقي إلى الإلكتروني.

(17)-buch,vanever;aswenay think.atlantic monthly-july:39-1945p.p101.108 نقلا عن عمر زرفاوي الكتابة الزرقاء.

المنارة للاستشارات